الصحابية سلمى بنت عميس (رضي الله عنها) دراسة في سيرتها

The honorable prophet Mohammed's female companion Salma Bint Umais AlDhemri (may Allah be please with her) A study of her biography

م.د. مها صالح مطر
مدرس
جامعة الموصل / كلية العلوم الإسلامية
قسم العقيدة والفكر الاسلامي

أ.د. عمر أمجد صالح
أستاذ
جامعة الموصل / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التاريخ

Dr. Maha Salih Mutar
Lecturer
University of Mosul / College of Islamic Sciences / Department of Islamic Ideology & Thought

Dr. Omar Amjad Salih
Professor
University of Mosul / College of Education for Human Sciences / Department of History

mahasaleh@uomosul.edu.iq

الكلمات المفتاحية: عميس، سلمى، أسماء، حمزة، رسول الله

Keywords: Umays, Salma, Asma, Hamza, Messenger of God

ملخص البحث

من أكثر القضايا الاجتماعيّة أهمّية مكانة المرأة في المجتمع العربي الاسلامي، إذ لم تكن المرأة في المجتمع العربي قبل الإسلام هي نفسها من حيث المكانة الفرديّة والاجتماعيّة، بعد مجيء الإسلام، بعد ما حاول النبي محمد (ﷺ) استعادة حقوق المرأة وكرامتها في الحياة الخاصة والاجتماعيّة، وكُلفهن بالواجبات والمسؤوليات من أجل المساعدة في نشر الدّين الجديد. فجأت هذه الدراسة لتسلط الضوء على سيرة الصحابية سلمى بنت عميس (رضي الله عنها) التي كانت من السابقات الى الاسلام وهي من النساء اللواتي فهمن كلتا الحقبتين الجاهليّة والإسلام وتحملن الكثير من المصاعب والشدائد في طريق قبول الدّين الجديد فكان لها الأثر الكبير في عملية نشر الدعوة الاسلامية.

Abstract

One of the most important social issues is the status of women in Arab-Islamic society, as women in Arab society before Islam were not the same in terms of individual and social status, after the advent of Islam, after what the Prophet Muhammad (peace be upon him) tried to Restoring women's rights and dignity in private and social life, and entrusting them with duties and responsibilities in order to help spread the new religion. Among them is the companion Salma bint Umays (may God be pleased with her), one of the women who understood both the pre-Islamic era and Islam and endured many difficulties on the way to accepting the new religion and had a great impact on the process of spreading the Islamic call.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأرسل نبيه رحمة للعالمين، والصلاة والسلام على من قال: "إن أكرمكم عند الله أتقاكم"، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

نحن اليوم على موعد مع زهرة غالية ملأ عبيرها الكون كله، ونصعت سيرتها على صفحات التاريخ فكانت نوراً على الدرب لكل مسلمة تريد ان تعرف كيف تثبت على دينها وعقيدتها، إلا وهي الصحابية الوفية التقية النقية: سلمى بنت عميس (رضي الله عنها) فتعالوا بنا لنتعايش بقلوبنا مع سيرتها العطرة.

إن البحث في سيرة هذا الصحابية سلمى ليس مجرد استعراض لتاريخها، بل هو استكشاف للقيم الإسلامية التي جعلت من امرأة بسيطة رمزًا من رموز العزة والتضحية، ويسعى هذا البحث إلى تحليل سيرتها، والكشف عن مواقفها الخالدة، واستنباط الدروس التي تشكل مصدر إلهام للأجيال المتعاقبة، وانتظم البحث في مقدمة ومبحثين وخاتمة تحتوي على مجموعة من النتائج، فتحدث المبحث الاول فيها عن سيرة الصحابية سلمى واسمها ونسبها وولادتها وزواجها، اما المبحث الثاني فتحدث فيها عن مواقفها قبل وبعد قبل الإسلام وشعرها وإسلامها وصحبتها وموقفها مع الرسول (ﷺ) وآل بيته (عليهم السلام) ثم وفاتها، وقد استند البحث على مجموعة كبيرة من المصادر يقف في مقدمتها كتب السيرة النبوية وكتب الطبقات والتراجم وعديد من كتب التاريخ العام.

وفي نهاية المطاف نتمنى ان نكون قد وفقنا في تقديم عمل علمي رصين، يكون له دور في تقديم تاريخ الامة الاسلامية بأصدق صورة من خلال دراسة تتحدث عن تاريخ الصحابيات كونهم المادة الاساسية في نشر الدين الاسلامي.

المبحث الأول (سيرة حياة الصحابية سلمى بنت عميس (رضي الله عنها))

أولاً: اسمها ونسبها:

تنتمي سَلْمَى بنت عُمَيْس الى بني خثعم وهي اخت الصحابية الجليلة اسماء بنت عميس (رضي الله عنه)(ابن الأثير،٢٠٠٢م،٣/٣١١)، واسمها سَلْمَى بنت عُمَيْس بن معد بن تميم بن الحارث بن كعب بن مالك بن قحافة بن عامر بن ربيعة بن عامر بن معاوية بن زيد بن مالك بن نشر بن وهب الله بن شهران بن عفرس بن افتل، وهو جماع خثعم(ابن حجر العسقلاني،١٣٢٨هـ،٨/٢٧٠)، تنحدر من جنوب غرب قبيلة خثعم العرب خثعم قبيلة عربية موطنها الأصلي شبه الجزيرة العربية، وكانت منازل خثعم في الهضبة الممتدة ما بين بجيلة والأزد عند طريق القوافل الممتدة من اليمن إلى الحجاز، وما انحدر عنها شرقا إلى بيشة (الهمداني،١٩٨٩م، ص ١٤١، ٢٣١) ومن قبائل خثعم هي: شهران، وناهس، وميمون، وكود، وأكلب(الحموي،١٩٨٧م، ص٣٦٠؛ الزركلي،١٩٧٩م، ٢/٣٠٢).

وأمها هند وهي خولة بنت عوف بن زهير بن الحارث بن حماطة بن جرش من كنانة وقد عرفت بلقب (أكرم عجوز على الأرض أصهاراً) اصهارها هم: رسول الله (ﷺ)، وأبو بكر الصديق وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب وجعفر وعلي ابنا ابي طالب (رضي الله عنهم جميعاً)، حيث تزوجت هند بنت عوف ثلاث مرات وأنجبت من زيجاتها هذه تسع بنات دخلن جميعاً في الإسلام، وكان الرسول (ﷺ) يطلق عليهن لقب الأخوات المؤمنات، ويا له من شرف لهن وكان الزواج الأول للسيدة هند بنت عوف من خزيمة بن الحارث وأنجبت منه أم المؤمنين زينب بنت خزيمة التي تزوجها النبي محمد(ﷺ) السنة الثالثة بعد الهجرة بعد غزوة أحد سنة (٣هـ/٦٢٤م) (ابن حجر العسقلاني،١٣٢٨هـ،٨/٢٧٠؛عبد الرحمن،٢٠٠٤م، ص٣٣٥)، وذلك بعد أن استشهد زوجها الأول ابن عم الرسول (ﷺ) عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب في غزوة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) وكانت تلقب بأم المساكين حيث كانت تتصف بالطيبة والكرم والعطف على الفقراء والمحتاجين والمساكين في الجاهلية والإسلام وكانت تكثر من التصدق عليهم ومكثت في بيت النبوة مدة قصيرة لا تتعدى الستة أشهر علي الأرجح وماتت دون أن تنجب له، ثم تزوجت هند من الحارث بن حزن وأنجبت منه أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث التي تزوجها رسول الله (ﷺ) بعد عمرة القضية والتي كانت في شهر ذي القعدة سنة (٧هـ/٦٢٨م)، ولم تنجب له (ابن سيد الناس،١٩٩٢م،٢/١٥٨؛ الذهبي،٢٠٠١م، ٢/ ٢٥٣- ٢٥٤) ثم أنجبت هند أيضا من الحارث بن حزن أم الفضل أو لبابة الكبرى التي تزوجها العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) عم الرسول عليه الصلاة والسلام أيام البعثة وأنجبت منه الفضل وعبيد الله وقثم ومعبد وأم حبيب وعبد الله بن عباس الذى يعتبر حبر الأمة وفقيها وإمام التفسير وترجمان القرآن الكريم

كما أنجبت هند أيضا من الحارث بن حزن لبابة الصغرى التي أصبحت زوجة للوليد بن المغيرة المخزومي في الجاهلية وهو واحد من أغنى أغنياء مكة المكرمة حيث ورد أنه بنى ركنا من أركان الكعبة الأربعة عندما قامت قريش بترميمها قبل بعثة النبي (ﷺ) بخمس سنوات واشتركت باقي القبائل في بقية الأركان وكان نتيجة هذا الزواج الصحابي الجليل خالد بن الوليد الشهير بسيف الله المسلول القائد العسكري المسلم الشهير الذى شارك في معارك عديدة في الجزيرة العربية، وقد أدركت لبابة الصغرى الإسلام ودخلت فيه وهاجرت إلي المدينة المنورة وكان من بنات هند بنت عوف أيضا من الحارث بن حزن عصماء بنت الحارث وعزة بنت الحارث وحمدة بنت الحارث (ابن حجر العسقلاني، ١٣٢٨هـ،٨ /٢٧١).

وبعد ذلك تزوجت هند بنت عوف من عميس بن معد بن الحارث وأنجبت منه أسماء بنت عميس التي تزوجت من جعفر بن أبي طالب ابن عم النبي فلما استشهد في غزوة مؤتة في شهر جمادى الأولي عام (٨هـ/٦٢٩م) تزوجت من أبي بكر الصديق ولما توفي في شهر جمادى الثاني عام ١٣ هجرية تزوجت من الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) وأنجبت أيضا هند بن عوف من زوجها الثالث عميس سلمى، وسلمى هي الأخت الصغرى للصحابية أسماء بنت عميس (رضي الله عنها)، وزينب بنت عميس، وسلامة بنت عميس زوجة عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي، والجدير بالذكر ان سلمى (رضي الله عنها)، هي أيضًا أخت غير الشقيقة لأم المؤمنين زينب بنت خزيمة وأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث آخر زوجات النبي محمد(ﷺ)، وأخت لبابة بنت الحارث ام العباس بن عبد المطلب (رضي الله عنه) ايضاً من أمهم هند (ابن حجر العسقلاني، ١٣٢٨هـ،٨ /٢٧١)، وهن من الأخواتِ التي قال فيهنَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ: «رحم الله الأخوات من أهل الجنة» (ابن سعد،٢٠٠١م،٨/١٨٤-١٨٥؛ الجميلي،١٤١٦هـ، ص١٣١):«الْأَخَوَات مُؤْمِنَاتٌ، مَيْمُونَةُ زَوْجُ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأُمُّ الْفَضْلِ بِنْتُ الْحَارِثِ، وَسُلْمَى امْرَأَةُ حَمْزَةَ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ أُخْتُهُنَّ لِأُمِّهِنَّ» (النسائي،٢٠٠١ م: ٥/ ١٠٣).

وبذلك حازت سلمى بنت عميس (رضي الله عنها) بذلك العديد من المناقب والصفات لم تحزها امرأة غيرها، ولذا فقد كانت شخصية فوق العادة وقد عاشت هي وأخواتها في بيت النبوة والخلافة وكبار قادة الدولة الإسلامية فكن خير معين لأزواجهن على خدمة الإسلام والمسلمين بحكمة واقتدار، حيث كانت تتصف بالحكمة في أقوالها وأفعالها فنجدها كانت تضع الشيء في موضعه تعرف كيف تقول الكلمة المناسبة في الوقت المناسب في القدر المناسب مع الشخص المناسب.

ثانياً: ولادتها:

لا يوجد لسلمى بنت عميس (رضي الله عنها) تاريخ ميلاد مضبوط يركن إليه، غير أن الثابت انها عاشت في مكة المكرمة أكثر عمرها، فتاريخ ميلادها غير معلوم مثل الكثير من الصحابة والصحابيات ولا نعلم أيضا الكثير من المعلومات عن نشأتها. سوى أنها نشأت في بيئة عربية اصيلة عرفت بالكرم والعفة والشرف والمنعة، مما جعلها تتمتع بأخلاق رفيعة وشخصية قوية منذ صغرها وكان لنشأتها في هذا المحيط الاثر البالغ في ترسيخ قيم التضحية والصبر في حياتها لاحقاً.

ثالثاً: زواجها:

ولما وصلت لسن الزواج تزوجها حمزة بن عبد المطلب الذي كانت ولادته في مكة سنة (٥٤ ق. هـ / ٥٦٨م)، وهو عم النبي محمد (ﷺ) وأخيه من الرضاعة وكان من المعروف عن حمزة في الجاهلية أنه فتى شجاع كريم سمح كما أنه كان من أشد فتيان قريش وأقواهم شكيمة وأصلبهم عوداً وقد شهد حمزة في شبابه حرب الفِجَار (٤٣ ق هـ / ٥٨٠م - ٣٣ ق هـ / ٥٩٠م): وهي إحدى حروب العرب في الجاهلية ووقعت بين قبائل كنانة ومنها قريش وبين قبائل قيس عيلان ومنها هوازن وغطفان وسليم وثقيف وسميت بالفجار لما استحل فيه هذان الحيان من المحارم بينهم في الأشهر الحرم ولما قطعوا فيه من الصلات والأرحام بينهما وكانت بدايتها بسبب خلافات بين أفراد من الحيين على بعض المعاملات التجارية بسوق عكاظ تحولت إلي خصومة وعداء وقتال استمر قرابة ١٠ سنوات من عام ٤٣ قبل الهجرة حتى عام ٣٣ قبل الهجرة (الأصفهاني،١٩٦٣م،٦٠/٢٢). وكانت هذه الحرب أول تدريب لحمزة بن عبد المطلب على استعمال السلاح وعلى تحمل أعباء القتال ومشقات الحروب (ابن حبيب،١٩٦٤م،٤٣/١).

ثم أسلم حمزة (رضي الله عنه) وزوجته سلمى بنت عميس (رضي الله عنها) في بداية الدعوة في مكة المكرمة ومن يومها أصبح حمزة أحد وزراء النبي (ﷺ) الأربعة عشر وخير أعمامه وقد لقب بأسد الله وبسيد الشهداء وكان يكنى بأبي عمارة وكان سبب إسلامه أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي القرشي اعترض الرسولَ محمد (ﷺ) عند جبل الصفا فآذاه وشتمه ونال منه ما يكره من العيب لدينه والتضعيف له فلم يكلمه الرسول (ﷺ) وحدث أن سمعت مولاة لعبد الله بن جدعان التيمي القرشي وكانت تسكن في مسكن لها فوق الصفا ما قاله أبو جهل والذى انصرف عن النبي(ﷺ) فعمد إلى ناد لقريش عند الكعبة فجلس معهم ولم يلبث حمزة بن عبد المطلب أن أقبل متوشحا قوسه راجعا من قنص له وكان إذا فعل ذلك لا يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم وكان يومئذ مشركا على دين قومه فلما مر بالمولاة وكان

الرسول (ﷺ) قد رجع إلى بيته قالت المولاة له يا أبا عمارة لو رأيت ما لقي ابن أخيك من أبي الحكم آنفا فقد وجده هاهنا فآذاه وشتمه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد(ﷺ) فغضب حمزة غضبا شديدا فخرج سريعا لا يقف على أحد كما كان يصنع يريد الطواف بالبيت فلما دخل المسجد نظر إلى أبي جهل والذى كان جالسا في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجةً منكرة ثم قال له أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد ذلك علي إن استطعت وقامت رجال من قريش من بني مخزوم قوم أبي جهل إلى حمزة لينصروا أبا جهل منه فقالوا ما تراك يا حمزة إلا قد صبأت فقال حمزة وما يمنعني منه وقد استبان لي منه ذلك وأنا أشهد أنه رسول الله (ﷺ) وإن الذى يقوله حق فوالله لا أنزع فإمنعوني إن كنتم صادقين فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت ابن أخيه سبا قبيحا وقابل حمزة بعد ذلك رسول الله (ﷺ) وبايعه على الإسلام ولما انتشر خبر إسلام حمزة عرفت قريش أن الرسولَ محمداً (ﷺ) قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه (الذهبي،٢٠٠١م ،١٧٢/١) .

وبعد ان تزوجت سلمى (رضي الله عنها) من حمزة بن عبد المطلب بن هاشم (رضي الله عنه) ولدت له ابنته عُمارة (ابن سعد، ٢٠٠١م، ١٨٥/٨)؛ الذي اختلف في اسمها، فانفرد الواقدي بتسمية عمارة وسماها غيره أمامة، وذكر غير واحد من العلماء ان حمزة كان له ابن اسمه عُمارة وهو الصواب (ابن الأثير، ٢٠٠٢م، ٥/ ٥٠٨). وقال الحاكم النيسابوري: «وأمامة بنت حمزة بن عبد المطلب بن هاشم، وأُمّها سلمى بنت عميس.. عاشت بعد رسول الله وقد روت عنه» (النيسابوري، ١٣٨٥هـ، ٦٦/٤). وكما ذكر في عمدة القارئ للعيني: «أنّ للحمزة كان ابنان، وعمارة هو ولده وليس اسم بنته، وابن آخر اسمه يعلى، وكان له خمس بنين، وكلّهم ماتوا صغاراً، وانقطع نسل حمزة بن عبد المطلب» (العيني، د–ت،١٣/ ٣٧٧). وبعد أن استعرضنا أقوال المؤرخين في أبناء حمزة وعلى هذه الأقوال نرجح ونقول من هذه الروايات التاريخية ان عمارة بنت لحمزة وليس ابن ولعلّ أمامة هي عمارة نفسها والله اعلم. وهذا ما ترجم لها في الطبقات الكبرى لابن سعد وهي الرواية الاقدم تاريخياً وهي الأقرب للصواب.

فراق مؤلم: وبعد هذه الحياة الطيبة التي قضتها سلمى (رضي الله عنها) مع زوجها حمزة في رحاب الايمان.. عندما كان يجلس مع الحبيب محمد (ﷺ) يتعلم على يديه الخير كله، ثم يرجع اليها ليعلمها، ويا لها من حياة ما اطيبها ولكن دوام الحال من المحال فجاء اليوم الذي يفترق فيه الزوجان (المصري،٢٠٠٥م،٤١٩–٤٢٠)، في النصف من شوال قرب جبل أُحد قتل شهيداً في سبيل الله جل وعلا في غزوة أُحد سنة (٣هـ/٦٢٤م)، ومن هنا نروي قصة استشهاده، فعندما جاءت غزوة بدر سنة (٢هـ/٦٢٣م) في شهر رمضان في العام الثاني للهجرة بعد ان

انتصر فيها المسلمون وأبلى فيها حمزة أحسن البلاء وبلغ عدد من قتلهم من المشركين يومذاك عشرة مشركين مما جعله يتلهف شوقاً ليشهد غيرها من المشاهد من اجل الجهاد في سبيل الله وللفوز بالشهادة، في العام التالي الثالث الهجري كانت غزوة أحد سنة (٣هـ/٦٢٤م) وفي بداية الغزوة مالت الكفة لجانب المسلمين لكن للأسف الشديد خالف الرماة الذين كانوا يحمون ظهر المسلمين تعليمات النبي (ﷺ) وتركوا مواقعهم فانكشف ظهر المسلمين ومالت الكفة لصالح المشركين وقاتل حمزة يومذاك بسيفين وبينما هو كذلك إذ عثر عثرة وقع منها على ظهره فانكشف الدرعُ عن بطنه فزرقه وحشي الحبشي مولى جبير بن مطعم بحربة فقتله ومثل به المشركون وبجميع قتلى المسلمين وفجعت زوجته سلمى وابنته عمارة باستشهاد حمزه مما ترك في نفسهما جرح لم يندمل فقد تيتمت الابنة وترملت الأم وقطعا الأمل أمامهما بالهجرة إلى المدينة المنورة ومن ثم بقيت عمارة بنت حمزة مع أمها سلمى بنت عميس في مكة (عبد الرحمن،٢٠٠٤م، ص٣٣٥). ومن هنا نلتمس لسلمى الوفاء لزوجها بعد الموت، آثر مما تراه لأبيها وأمها وذوي قرابتها عندما كانت، وتذكر شمائله في كل موطن ومقام، بل ربما عرض ذكره وهي بين خلفته من بعده، فلا تتحرج في ذكر فضائله إن كانت ترى الفضل له (عبد الرحمن،٢٠٠٤م، ص٤٢٨).

ويذهب النبي محمد (ﷺ) الى سلمى (رضي الله عنها) ليبلغها خبر استشهاد زوجها حمزة ويا له من مشهد يجعل القلوب تبكي الدماء بدل الدموع ، ولما كان المتبع في ذلك الوقت ألا تترك زوجات الشهداء بلا زواج، فبعد استشهاد حمزة (رضي الله عنه)، ظلت سلمى على عهدها عابدة صائمة قائمة لله تعالى، فلما انقضت عدتها تزوجها الصحابي شداد بن الهاد الليثي وعاشت سلمى حياة طيبة مباركة كلها طاعة لله سبحانه وتعالى، والذى لقب أبوه بالهاد لأنه كان يوقد ناراً للأضياف ومن سلك الطريق ليهديهم وكان حليفاً لبني هاشم قوم النبي (ﷺ) وولدت له عبد الله (ابن حجر العسقلاني،١٣٢٨هـ،٨/٢٧١)، فهو أخو ابنة حمزة لأمها وهو ابن خالة ولد العباس بن عبد المطلب لأم الفضل بنت الحارث وهو ابن خالة خالد بن الوليد بن المغيرة، وعبد الرحمن (ابن سعد، ٢٠٠١م، ٨/ ١٨٥)، ثم تركها زوجها شداد وهاجر الى المدينة المنورة وشهد مع رسول الله (ﷺ) غزوة الخندق سنة (٥هـ/٦٢٦م) وما بعدها ثم ارتحل بعد ذلك إلى الكوفة وجدير بالذكر أنه بزواجه من سلمى بنت عميس أصبح سلفاً للنبي محمد(ﷺ) الذى تزوج بعد عمرة القضاء ويقال عمرة القضية؛ فالأول قضاء عما كان احصر عام الحديبية، والثاني من قوله تعالى: ﴿وَٱلْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ﴾ (سورة البقرة /الآية: ١٩٤). والثالث من المقاضاة التي كان قاضاهم عليها، على ان يرجع عنهم عامه هذا، ثم يأتي في العام القابل، ولا يدخل مكة إلا في جلبان السلاح ولا يقيم أكثر من ثلاثة أيام وهذه هي العمرة المذكورة في قوله تعالى في (سورة الفتح/الآية: ٢٧). ويقال عمرة القصاص؛ لأنهم صدوا رسول الله (ﷺ) في ذي العقدة في الشهر الحرام من سنة (٦هـ/٦٢٧م)، فانتقص رسول الله (ﷺ) منهم (ابن كثير،٢٠٠٩م،٢١٧)،

فدخل مكة في ذي العقدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة (٧هـ/٦٢٨م) وهو محرم من آخر زوجاته السيدة أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث (رضي الله عنها)(البخاري،٢٠٠٣م،٨٠٧)، أخت سلمى بنت عميس زوجته من أمها زوجه إياها العباس بن عبد المطلب (ابن كثير، ٢٠٠٩م،٢/٢٢٢)، وأصبح سلفاً أيضاً للصحابيين العباس بن عبد المطلب عم النبي (ﷺ) ولجعفر بن أبي طالب حيث كان الأول متزوجاً من السيدة لبابة الكبرى بنت الحارث (ابن عبد البر،١٩٩٢م، ٤/ ١٩٠٨)، أخت زوجته سلمى من أمها أيضاً بينما كان الثاني متزوجاً من السيدة أسماء بنت عميس الأخت الكبرى لزوجته سلمى وبعد استشهاد جعفر بن ابي طالب في غزوة مؤتة في شهر جمادى الأولى سنة (٨هـ/٦٢٩م)، وزواج أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) من أسماء بنت عميس أصبح سلفاً لأبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، وبعد وفاته في شهر جمادى الثانية سنة (٨هـ/٦٢٩م)، وزواج الإمام علي بن أبي طالب من أسماء بنت عميس (رضي الله عنها)، أصبح أيضا سلفاً للإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه)(الذهبي، ٢٠٠١م،٢/٢٨٣).

المبحث الثاني (مواقفها قبل وبعد قبل الإسلام)

أولاً: شعرها:

كانت سلمى شاعرة مخضرمة من شعراء العرب قبل الإسلام، اشتهرت بالوفاء وقوة الشخصية وصلابة الموقف، بعد ان عاشت في الجاهلية، ثم أدركت الإسلام واعتنقته فخلدها شعرها ومواقفها، عندما عرفت ببلاغتها وصدق عاطفتها ووضوح معانيها وجزالة عبارتها في النثر والشعر، فمن شعرها الخالد بمناسبة ما وقع بين قريش وبين بني عامر بن عبد مناة في الجاهلية (الأصفهاني،١٩٦٣م، ٧ /٢٠٧؛ كحالة، ٢٠١١م،٨٣):

وكم غادروا يوم الغُميصاءِ مِن فتَى أُصيب ولما يعله الشيبُ واضحَا
ومن سيدٍ كهلٍ عليه مهابة أُصيب فلمْ يجرم وقد كان جَارحا
أحاطت بخطاب الأيامى وطلقتْ غداتئذٍ من كان منهنَّ ناكحَا
ولولا مقالُ القومِ للقوم أسلَموا للاقتْ سُليم يومَ ذلك ناطحا

ثانياً: اسلامها وصحبتها:

دخلت سلمى (رضي الله عنها)، الاسلام مبكراً في مكة حتىً قبل ان يدخل المسلون دار الأرقم بن أبي الأرقم في مكة وبايعت الرسول (ﷺ) على السمع والطاعة، مع أختها أسماء بنت عميس فبايعته في نسوة من الأنصار، فلما شرط علينا: «ألا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، قال: ولا تغششن أزواجكن، قالت: فبايعناه، ثم انصرفنا، فقلت لامرأة منهنّ: ارجعي، فاسألي رسول الله (ﷺ): ما غش أزواجنا؟ قالت: فسألته؟ فقال: تأخذ مالَه فتحابي به غيره». فكان فيما أخذ علينا، ألا نغش أزواجنا» (ابن الأثير، ٢٠٠٢م، ٥ / ٤٧٨). فبايَعَته على السَّمْعِ والطَّاعةِ لِأَحْكامِ اللهِ تعالَى ورَسولِه، بامْتِثالِ الأَوامِرِ واجْتِنابِ المَناهي، لكونها صحابية جليلة صوّامة قوّامة كريمة شريفة ذات رأي حازم (ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٨ /٢٧٠).

ويتبين لنا مما سبق ان النَّبيُّ (ﷺ) كان يَأخُذُ البَيعةَ مِن أصحابِه عندَ دُخولِهم الإسلامَ؛ ليُوثِقَ إيمانَهُم، ويُعلِّمَهم أهمَّ ما يَجِبُ عليهم في أوَّلِ هِدايتِهم، وبهذا فقد حازت سلمى (رضي الله عنها)، نعمة السبق الى الإسلام التي لا تعدلها نعمة في هذا الكون، من الذين سبقوا الناس أولاً في الايمان وعدت بذلك من السابقون الأوائل الى الإسلام (ابن كثير، ١٩٩٩م،٤/٢٠٣)، كما في قوله تعالى:﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(سورة التوبة/ الآية:١٠٠).

ثالثاً: موقفها مع الرسول (ﷺ) وآل بيته (عليهم السلام):

لقد حضرت سلمى (رضي الله عنها) بيعة الرضوان التي حدثت في شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة الموافق شهر فبراير سنة ٦٢٧م في منطقة الحديبية أُطلِق هذا المُسمّى على مُبايعة الصحابة للنبيّ؛ لأنّهم بذلوا أنفسهم نصرة لرسول الله (ﷺ) في سبيل الدعوة إلى توحيد الله سبحانه وتعالى، أمّا لفظ الرضوان فهو من الرضا؛ وسُمِّيت بهذا المُسمّى؛ لأنّ الله أنزل في محكم كتابه قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قريبا (سورة الفتح/ آية: ١٨). وبيعة الرضوان تمّت في بدايات شهر ذي القعدة من السنة السادسة للهجرة، في منطقة الحديبية (ابن كثير، ١٩٩٩م،٢/١٦١).

ثم بايعت سلمى (رضي الله عنها) الرسول (ﷺ) على السمع والطاعة، مع أختها أسماء بنت عميس فبايعته في نسوة من الأنصار، ثم شهدت غزوة خيبر سنة (٧هـ/٦٢٨م)، والمشاهد كلها مع رسول الله (ﷺ) عندما كانت لها صولات وجولات تسقي وتداوي وتحمل السيف في سبيل الله وتخطب في الناس وتتقدم الصفوف، وهذا لا يستبعد مطلقاً ان تكون شهدتها مع شقيقتها أسماء حال رجوعها من ارض الحبشة، لأنها كانت من المقبلين على الجهاد في سبيل الله والاستشهاد تحت راية الإسلام ورفع كلمة الله العليا (ابن الأثير، ٢٠٠٢م،٥ / ٤٧٨).

وكانت سلمى من النفوس التي عشقت بيت النبوة ولم تفارق أنفاسها أريج الوحي وهو ينشر شذاه على أرجائه، وكانت تستثمر هذا القرب في خدمة آل بيته، وهو حضورها زفاف فاطمة (عليها السلام) سنة (٢هـ/٦٢٣م)، ثم شهدت وفاة السيدة خديجة (ابن عبد البر،١٩٩٣م،٤/ ٢٣٤)، عندما كانت إلى جانبها، فبكت السيدة خديجة فقالت لها سلمى (رضي الله عنها): أتبكين وأنت زوجة النبي ومبشّرة على لسانه بالجنة؟ ولكن خديجة (رضي الله عنها) لم تكن تبكي على نفسها، بل كانت عينها متعلقة بابنتها، وقلبها ينبض حباً ولوعة على فراقها، وروحها تحوم حولها. فقالت: ما لهذا بكيت، ولكن المرأة ليلة زفافها لا بد لها من امرأة تفضي إليها بسرها وتستعين بها على حوائجها، وفاطمة حديثة عهد بصبا وأخاف ألا يكون لها من يتولى أمرها حينئذ.. ولما تزوجت السيدة فاطمة أمر رسول الله النساء بالخروج فأخبرته سلمى بالخبر، فبكى رسول الله (ﷺ) ودعى لها وقال: «أسأل الله أن يحرسك من فوقك، ومن تحتك، ومن بين يديك، ومن خلفك، وعن يمينك، وعن شمالك، من الشيطان الرجيم» (الحسّون، د–ت،١/ ١٤١). فطرقت النوائب والمآسي قلب سلمى (رضي الله عنها) وتحمّلت الشدائد في سبيل الدعوة الشريفة، وموالاة أهل البيت وأول مصاب نزل عليها كان استشهاد زوجها حمزة (رضي الله عنه) في أُحد سنة (٣هـ/٦٢٤م).

وهنالك روايات كانت قد تناقلت حول ان أسماء بنت عميس هي التي حضرت زفاف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وقد ذكرت بعض المصادر التاريخية أسماء النساء اللواتي حضرن زفاف السيدة فاطمة الزهراء، وكان من بينهن: أسماء بنت عميس (شقيقة سلمى)، وأم أيمن، وأم سلمة، وغيرهن، وهذا ليس له اساس من الصحة؛ والدليل على ذلك أسماء بنت عميس كانت مهاجرة بأرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب ولم تعد هي ولا زوجها الا يوم فتح خيبر سنة (٧هـ/٦٢٨م) (ابن كثير، ٢٠٠٩م، ١٩٧/٢)، ولم تشهد الزفاف لأنه كان في ذي الحجة من سنة (٢هـ/٦٢٣م)، والتي كانت قد شهدت الزفاف شقيقتها سلمى بنت عميس (رضي الله عنها) زوجة حمزة بن عبد المطلب (رضي الله عنه). هي التي كانت من ضمن الحاضرات، من النساء اللواتي حضرن زفاف السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، على الإمام علي بن أبي

طالب (كرم الله وجهه)، وهي التي ساهمت مع عدد من الصحابيات في تجهيز فاطمة وتقديم العون في مراسم الزفاف، بما يعكس مكانتها المرموقة وقربها من بيت النبوة. خاصة أنها كانت على صلة وثيقة بآل البيت (الإربلي،١٩٨٥م،٣٦٨/١). والسبب كانت أسماء أشهر من أختها فرووا عنها أو أنّ راويا واحدا سها وتبعه الآخرون.

رابعاً: وفاتها:

كانت سلمى لا تزال تعيش في مكة في مارس سنة (٨هـ/٦٢٩م)، وفي ذلك الوقت، أخذ الإمام علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ابنتها عمارة بعيدًا لتعيش بين المسلمين في المدينة المنورة (الواقدي،١٩٦٥م: ٣٦٣-٣٦٤). هذا ما ذكره لنا الواقدي في كتابه المغازي، ولم تتطرق لنا المصادر التاريخية عن ذكر تاريخ وفاتها بشكل مفصل على عكس اختها أسماء بنت عميس التي كانت أكثر شهرةً منها.

الخاتمة

وفي نهاية هذا البحث، يتجلّى لنا أثر الصحابية الجليلة سلمى بنت عميس(رضي الله عنها) في صفحات التاريخ الإسلامي، حيث كانت نموذجًا حيًّا للمرأة المسلمة الصابرة والمؤمنة، التي شاركت في بناء المجتمع الإسلامي منذ بواكيره، لقد تميّزت سلمى (رضي الله عنها) بمكانة رفيعة بين الصحابيات، لِما اتّسمت به من تقوى وورع، وارتباطها بعدد من كبار الصحابة زواجًا ونسبًا، ما جعلها شاهدًا على مراحل مفصلية من الدعوة الإسلامية، وسيرتها العطرة مليئة بالمواقف التي تُبرز إيمانها العميق وثباتها على الحق، ما يجعلها قدوة ومصدر إلهام للأجيال القادمة من النساء والرجال على حد سواء، رحم الله سلمى بنت عميس، ورضي عنها، وجعلنا ممن يقتدون بسير الصالحين والصالحات.

المصادر والمراجع:

- ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد. (٢٠٠٢م). **أسد الغابة في معرفة الصحابة** (ط.٢، تحقيق، علي محمد العوض، وعادل احمد عبد الموجود)، دار الكتب، بيروت.
- الأصفهاني، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد. (١٩٦٣م). **الأغاني** (ط.١)، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، القاهرة.
- الإربلي، أبو الحسن علي بن عيسى ابن أبي الفتح. (١٩٧٥م). **كشف الغمة** (ط.٢)، دار الأضواء، بيروت.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. (٢٠٠٣م). **صحيح البخاري** (ط.١، اعتناء، أبو عبد الله محمود بن الجميل)، مكتبة الصفا للنشر والتوزيع، القاهرة.
- الجميلي، السيد. (١٤١٦ هـ). **نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم** (ط.١)، دار ومكتبة الهلال، بيروت.
- ابن حبيب، ابو جعفر محمد. (١٩٦٤م). **المنمق في أخبار قريش** (ط.١، تحقيق، خورشيد احمد فاروق)، حيدر آباد، الدكن، الهند.
- ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي. (١٣٢٨هـ). **الإصابة في تميز الصحابة** (ط.١)، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الحسّون، الشيخ محمد وأم على مشكور. (د–ت). **أَعْلامُ النِّساءِ المُؤمِنَاتِ** (ط.١)، دار الأسوة للطباعة والنّشر، إيران.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله. (١٩٨٧م). **المقتضب** (ط.١، تحقيق، ناجي حسن)، الدار العربية للموسوعات، بيروت.
- الذهبي، محمد بن احمد بن عثمان. (٢٠٠١م). **سير أعلام النبلاء** (ط.٢، تحقيق، بشار عواد معروف)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- الزركلي، خير الدين. (١٩٧٩م). **الأعلام** (ط.٤)، دار العلم للملايين، بيروت.
- ابن سعد، محمد بن منيع الزهري. (٢٠٠١م). **الطبقات الكبرى** (ط.١، تحقيق: علي محمد عمر)، مكتبة الخانجي، القاهرة.
- ابن سيد الناس، فتح الدين أبو فتح محمد بن محمد. (١٩٩٢م). **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير** (ط.١)، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة.
- ابن عبد البر، ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد. (١٩٩٢م). **الاستيعاب في معرفة الاصحاب** (ط.١، تحقيق، محمد البجاوي)، دار الجيل، بيروت.

- عبد الرحمن، عائشة بنت الشاطئ. (٢٠٠٤م). **تراجم سيدات بيت النبوة (رضي الله عنهم)** (ط.١)، دار الحديث، القاهرة.
- العيني، بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد. (د-ت). **عمدة القاري شرح صحيح البخاري** (ط.١، نشره وتصحيحه والتعليق عليه: شركة من العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، لصاحبها ومديرها محمد منير عبده أغا الدمشقي)، دار إحياء التراث العربي، ودار الفكر، بيروت.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر. (٢٠٠٩م). **البداية والنهاية** (ط.١، اعتنى به وخرج أحاديثه: أبو صهيب محمد بن سامح)، دار ابن الجوزي، القاهرة.
- ابن كثير، ابو الفداء اسماعيل بن عمر. (١٩٩٩م). **تفسير القرآن العظيم** (ط.٢، تحقيق: سامي بن محمد سلامة)، دار طيبة للنشر والتوزيع، المدينة المنورة.
- كحالة، عمر رضا. (٢٠١١م). **اعلام النساء في عالمي العرب والإسلام** (ط١، اعتنى به وضم استدراكاته: مكتب التحقيق في مؤسسة الرسالة ناشرون)، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت.
- المصري، محمود. (٢٠٠٥م). **صحابيات حول الرسول** (ط.١، تقديم: فضيلة الشيخ محمد حسان)، مكتبة الصفا، القاهرة.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب. (٢٠٠١ م). **السنن الكبرى** (ط.١، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي)، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- النيسابوري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله. (١٩٦٦ م). **معرفة علوم الحديث** (ط.١، اعتنَى بنشره وتصحيحه: د. السيد معظم حسين)، جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند.
- الهمداني، أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب. (١٩٨٩م). **صفة جزيرة العرب** (ط.١، تحقيق، محمد بن الاكوع الحوالي)، دار الكتب والوثائق، بغداد.
- الواقدي، محمد بن عمر. (١٩٦٥م). **المغازي** (ط.١، تحقيق، مارسدن جونس)، مطابع دار المعارف، القاهرة.

References and Books

- Abdulrahman, Ayeshah Bint ALShatea. (2004 A.D.). **Biographies of the Ladies descending from Prophetic lineage** (peace be upon them) (Ed. 1), AlHadith House, Cairo.
- AlAini, Badr AlDeen Abu Mohammed Mahmood Ibn Ahmed (Without a date of publishing). **Umdatul Qari Sharhu Saheeh AlBukhari** (Ed. 1, Edited, revision and commentary by: a group of scholars with the aid of the admin of AlMuneereyyah Press, owned and managed by: Mohammed Muneer Abdu Agha AlDimashqi, House of Arab Heritage Revival and AlFik House, Beirut.
- AlAsfahani, Abu ALFaraj Ali Ibn AlHussein Ibn Mohammed. (1963 A. D.). **ALAghani** (Ed. 1), Jamal Institution for Printing and Publishing, Cairo.
- Al-Irbili, Abu Al-Hasan Ali bin Issa bin Abi Al-Fath. (1975 AD). **Kashf Al-Ghummah** (2nd ed.), Dar Al-Adwaa, Beirut.
- AlBukhari, Abu Abdullah Mohammed Ibn Ismael Ibn Ibrahim ibn ALMugheerah. (2003 A.D.). **Saheeh AlBukhari** (Ed. 1, Reviewed by: Abu Abdullah Mahmood Ibn AJameel), AlSafa Library for Publishing and Distribution, Cairo.
- AlDhahabi, Mohammed Ibn Ahmed Ibn Othman. (2001 A.D.). **Biographies of noble great figures** (Ed. 2, Commentary by: Bshar Awwad Maaroof), AlRisala Institution, Beirut.
- AlNaisaboori, Abu Abdullah Mohammed Ibn Abdullah. (1966). **Maarifat Uloom ALHadith** (Ed. 1, reviewed, revised and published by: AlSayyed Mua'dham Hussein), Assembly of Ottoman Authority of Education in Hayder Abad, AlDekin, India.
- AlHamadani, Abu Mohammed AlHasan Ibn Ahmed Ibn Yaqoob. (1989 A.D.). **Sifat Jazeer AlArab** Commentary by: Mohammed Ibn ALAkwaa' AlHawali), House of Books and Documents, Baghdad.
- AlHamawi, Shihab ALDeen Abu Abdullah Yaqoot Ibn Abdullah. (1987 A.D.). **ALMuqtaghab** (Ed. 1, Commentary by: Naji Hasan), The Arab House for Encyclopedias, Beirut.
- AlHassoon, Sheikh Mohammed and Um Ali Lashkoor. (Without a date of publication). **Great Figures of Women of Belief** (Ed. 1), AlOswah House for Printing and Publishing, Iran.
- AlJUmaili, AL Sayyed. (1416 A.H.). **Wives and family of prophet Mohammed** (peace be upon him) (Ed. 1), House and Library of AlHilal, Beirut.

- AlMisri, Mahmood (2005 A.D.). **Female Companions Around the Prophet** (Ed. 1, presentation by: His Honor Sheik Mohammed Hassan), AlSafa Library, Cairo.
- AlNasaee, Abu Abdulrahman Ahmed Ibn Shu'aib. (1963 A.D.). **AlSunan AlKubra** (Ed. 1, Commentary and Hadith Revision by: Hasan Abdulun'em Shalabi), AlRisalah Institution, Beirut.
- AlWaqidi, Mohammed Ibn Omer. (1965). **ALMaghazi** (Ed. 1, Commentary by: Marsden Johnson), AlMa'arif House Press, Cairo.
- AlZarkali, Khair AlDeen. (1979 A.D.). **The Great Figures** (Ed. 4), House of Science for Millions, Beirut.
- Ibn AbdulBar, Abu Omer Yousif Ibn Abdullah Ibn Mohammed. (1991 A. D.). **AlEsti'ab Fi Ma'rifatel Ashab** (Ed. 1, Commentary by: Mohammed AlBajjawi), AlJeel House, Beirut.
- Ibn AlAtheer, Ezzideen abulhasan Ali Ibn Abi ALKaram Mohammed. (2002 A.D.). **Usdul GHabah Fi Maarifatel Sahaba** (Ed. 2, Commentary by: Ali Mohammed AlAwadh and Adil Ahmed Abdulmawjood), House of Books, Beirut.
- Ibn Habeeb, Abu Jaafar Mohammed. (1964 A.D.). **ALMunammaq Fi Akhbar Quraish** (Ed. 1, Commentary by: Khoursheed Ahmed Farooq), Hayder Abad, Aldekin, India.
- Ibn Hajar ALAsqalani, Shihab ALDeen Abu AlFadhl Ahmed Ibn Ali. (1328 A.H.). **AlIsabah Fi Tamyeez AlSahaba** (Ed. 1), House of Scientific Books, Beirut.
- Ibn Katheer, Abu ALFidaa Ismael Ibn Omer. (2009 A.D.). **AlBidaya Wal Nihaya** (Ed. 1, Reviewed and Hadiths revision by: Abu Suhaib Mohammed Ibn Samih), House of Ibn AlJawzi, Cairo.
- Ibn Katheer, Abu ALFidaa Ismael Ibn Omer. (1999 A. D.). **Interpretation of the Great Quran** (Ed. 2, Commentary by: Sami Ibn Mohammed Salamah, Teiba House for publishing and Distribution, ALMadeenah AlMunawwarah.
- Kuhala, Omer Ridha. (2011). **The Notable Women in the Arab and Islamic worlds** (Ed. 1, Reviewed and revised by: The bureau of commentaries at AlRisala Institution Nashiroon), AlRisala Institution Nashiroon, Beirut.

- Ibn Saad, Mohammed Ibn Manea' AlZuhri. (2001 A.D.). **AlTabaqat AlKubra** (Ed. 1, Commentary by: Ali Mohammed Omer), AlKhanchi Library, Cairo.
- Ibn Sayyed ALNass, Fathul Deen Abulfateh Mohammed Ibn Mohammed. (1992 A.D.). **Oyoon AlAthar Fi FUnoon AlMaghazi, Shama'il Walseyar** (Ed. 1), House of Heritage Library, AlMadeenah AlMunawwarah.